بقاء القرآن فهو حادث لانه ملفوظ سبقه العدم فيستحيل قدمه
وقد ذكر العلماء رضي الله تعالى عنهم ان المكلف لو قال اعتقدت ان
القرآن كلام الله تعالى مخلوق يكفر ولو قال ان القرآن مخلوق لا يكفر
بل يعزر لاطلاقه اللفظ الموهم لانه يمكن ان اطلق الدال وهو القرآن
واراد المدلول وهو المعنى القديم وبين ذلك بقولهم ان الانسان اذا
قرء اقيموا الصلوة فليس هو قد طلب اقامتها بل علمنا ان الله تبارك
وتعالى طلب ذلك فطلبه سبحانه وتعالى قديم وعلم القارئ بهذا الحكم
لا يصح ان يكون الا مخلوقا حادثا لانه هو اي الانسان مخلوق حادث
فصفاته كذلك وقد اشار الى ذلك ابو العباس الجزائري في
منظومته رحمه الله تعالى فقال

اما الحروف فكالاصوات محدثة لو حلها قدم دامت ولم تحل
فليس فيها سوا معنا دلالتها على الكلام الذي قد جل عن مثل

وكنه هذه الصفة اي الاحاطة بها من كل الوجوه وادراك حقيقتها
محجوب عن العقل وكذلك كل صفة من صفاته العلية مثل ذاته العظيمة
تبارك وتقدس وتعالى واعلم ان الدليل النقلي على ان هذه
الصفات الثلاثة السمع والبصر والكلام واجبة له تعالى اقوى من
الدليل العقلي وهو ان يقال لو لم يجب له سبحانه وتعالى السمع
والبصر والكلام لاتصف بنقايضها من الصمم والعمى والبكم وهو
نقايص فيلزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه لسلامته من كثير

من

من المخلوقين من هذه النقايص والمخلوق يستحيل ان يكون اكمل
من الخالق لانه يمكن ان ينظر فيه بان يقال لما رأينا اتصافه بهذه
الثلاثة يوهم ان يكون له تعالى اذن وحدقة ولسان كما هو
من لوازم المخلوق رددناها الى هذه الصفات الثلاثة الى صفة
العلم والدليل من القرآن على ثبوت هذه الصفات له عز وجل قوله
تبارك وتعالى والله سميع بصير وكلم الله موسى تكليما وفي الاحاديث
الشريفة ما يصرح بذلك وانما صح ان يستدل بالدليل النقلي على
ثبوت هذه الصفات الثلاثة السمع والبصر والكلام لانها لا مدخل
لها في ايجاد المعجزة بخلاف الصفات الاربع الاخر الحيوة والعلم
والارادة والقدرة فانها لها مدخل في ايجاد المعجزة فلم يصح ان
يستدل على ثبوتها بالدليل النقلي لانه يلزم من ذلك الدور والتسلسل
بيانه الدليل النقلي يشترط لصحته ثبوت المعجزة على جاوبه وثبوت
المعجزة يشترط له وجوب اتصافه بوجودها بهذه الصفات الاربع
قبل ايجادها فيتوقف هذا على ذلك وذلك على هذا فتامل ترشد
بعون الله تبارك وتعالى فهذه الصفات السبع اعني العلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والحيوة والكلام تسمى صفات
المعاني والمراد بها الموجودة بنفسها فكل صفة موجودة في نفسها
تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة
في نفسها فتارة تكون لها علة تشتق هي منها وتارة لا يصح ان

Copyright © King Saud University